السيرة النبوية

صحيفة المقاطعة

إعداد

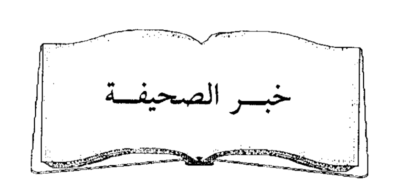
محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

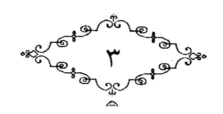
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



ذكرنا فى القصة السابقة « الهجرة إلى الحبشة » أن السيدة أم عبد الله زوجة سيدنا عامر توقعت إسلام عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ عندما وجدت فيه اللين والرقة، ولم يخيب ظن السيدة أم عبد الله ، فأسلم عمر بن الخطاب بعد هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة، وعندما أسلم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قويت شوكة الإسلام وازدادت الدعوة انتشارًا واتسعت دائرتها، وأصبح المسلمون قوة .

وعندها جلس أهل الكفر من قريش يقولون : لقد أسلم حمزة بن أبى طالب، ثم أسلم الآن عمر بن الخطاب، والمسلمون يتنعمون فى

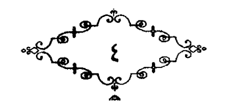


بلاد الحبشة، ووفدنا قد عاد يجر أذيال الخزى والعار ، فإلى متى سنسكت على محمد ومن معه ؟!

فقال بعضهم : وما الحل ؟

فأجاد من ملأ الشيطان رأسه : لنكتب صحيفة هذه الصحيفة تنص على أننا لا نشترى شيئًا من بنى عبد المطلب ، ، وكذلك لا نبيع لهم شيئًا ، وأننا لا نتزوج منهم ، وكذلك هم لا يتزوجون منا .

ولنعلق هذه الصحيفة فى جوف الكعبة حتى تشهد عليها الآلهة ولا نخالفها أبدًا .



فإن فعلنا ذلك هلك محمد ومن معه، أو تراجعوا عن دينهم .

فقال أهل قريش : هذا رأى صائب .

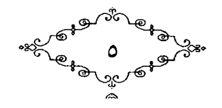
ثم قام « منصور بن عكرمه بن عامر » .

وكتب الصحيفة التى تنص على أن بنى عبد المطلب لا ينكحون إليهم ولا ينكحونهم ولا يبيعونهم شيئًا ، ولا يبتاعون منهم .

ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة . فلما عَلِمَ رسولُ الله ﷺ بذلك دعا على « منصور بن عكرمة » كاتب الصحيفة فشلت بعض أصابعه .

أبو جهل يحكم الحصار :

بهذه الصحيفة تم حصارُ سيدنا رسول الله ﷺ ومَنْ أسلم معه ،



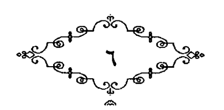
فجاع رسولُ الله ﷺ، ومن معه لأن أهل قريش لا يبيعون له طعامًا أو شرابًا هو ومن آمن معه .

وحُوصر رسولُ الله ﷺ، ومن معه فى شعب أبى طالب بن عبد المطلب، ووقف أعداء الإسلام يراقبون الطريق حتى لا يدخل طعام أو شراب إلى محمد ﷺ ومن معه .

وكان أشدُ الناس حرصًا على هذا الحصار أبو جهل بن هشام .

ولقد أثبت هذا الحرص ، عندما وجد أبو جهل ، حكيم بن حزام بن خويلد ، يحمل طعاما وشرابًا هو وغلامه، ويتلصص يريد الدخول إلى عمته السيدة خديجة زوج سيدنا محمد.

قال أبو جهل : من أنت ؟



فقال حكيم : أنا حكيم بن حزام بن خويلد .

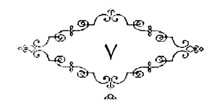
فقال أبو جهل : وماذا تريد يا حكيم؟ .

قال حكيم : معى بعض الطعام أتيت به إلى عمتى خديجة .

فتعلق أبو جهل بالطعام، وأمسك بالغلام، وأخذ ما معه ثم قال: والله لأفضحنـك فى مكة كلها تريد أن تدخل بالطعام على بنى هاشم.

فقال حكيم : بل أريد أن أدخل الطعام على عمتى. وعمتى ليست فى المقاطعة .

فقال أبو جهل : سر معى حتى نرى ما يقوله أهل مكة يا من خالفت أهلك، وبينما هما يسيران إذ قابلهما أبو البخترى بن هشام بن الحارث فقال : مالك وله ؟



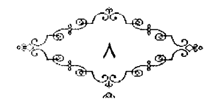
فقال أبو جهل : يحمل الطعام إلى بنى هاشم .

وهنا اعترض حكيم وأخبر أبو البخترى بالقصة كاملة .

فقال أبو البخترى : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ؟! اترك الرجل .

فرفض أبو جهل فتشاجر الجميع ، وأخذ أبو البخترى « لحى بعير» فضرب أبا جهل وجرحه جرحًا كبيرًا .

كل ذلك ورسول الله ﷺ يدعو قومه ليلاً ونهارًا ، وسرًا وجهارًا، ويأمر أهله بالصبر فإن فى الصبر فرجًا ، وإن الإيمان هو المخرج الحقيقى لكل إنسان وقع فى ضيق أو كرب .



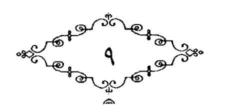
❊ أمر هجرة الصديق ـ رضى الله عنه ـ وعودته :

عندما أرى أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ كل هذا الإيذاء استأذن من رسول الله فى الهجرة ، فأذن له رسول الله ﷺ .

واستعد أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ للهجرة وحمل معه الماء والطعام ثم خرج من مكة ، وبعد خروجه بيومين قابل فى الطريق رجلاً يسمى « ابن الدغنة » .

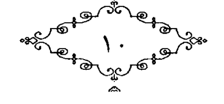
فقال ابن الدغنة : إلى أين يا أبا بكر ؟

فقال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ : أخرجنى قومى وآذونى وضيقوا على .



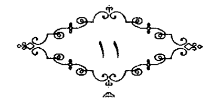
فقال ابن الدغنة ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة ، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم. ارجع فأنت فى جوارى «أى فى حمايتى »، فرجع أبو بكر الصديق مع ابن الدغنة، وعندما دخل ابن الدغنة مكة قال : يا معشر قريش ، إنى قد أجرت ابن أبى قحافة « أى جعلت أبا بكر فى حمايتى » فلا يعرصن له أحد إلا بخير، فخاف أهل مكة من ابن الدغنة ، فكفوا الآذى عن سيدنا أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ.

كان لسيدنا أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ مسجد عند باب داره فى بنى جمح ، يصلى فيه، وكان سيدنا أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ رجلاً رقيقًا، إذا قرأ القرآن بكى وخشع للمولى عز وجل .



فيقف الصبيان والعبيد والنساء من بنى قريش يعجبون لما يرون من هيئته وهنا مشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا : يا ابن الدغنة، إنك تجير هذا الرجل ليؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى ، ونحن نخاف على صبياننا ونسائنا وعبيدنا أن يفتنهم. فقام ابن الدغنة، ومشى إلى سيدنا أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وعندما رآه قال له : إنى لم أجـرك « احميك » لتؤذى قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذى أنت فيه، وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت .

فقال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ: أو أرد عليك جوارك «حمايتك » وأرضى بجوار الله ؟



قال ابن الدغنة : نعم .

فقال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ: قد رددته عليك فقام ابن الدغنة وقال : يا معشر قريش ، إن ابن أبى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم وصاحبكم .

وعاد أهل مكة إلى إيذاء أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ، واشتد إيذاؤهم له، ولسيدنا محمد ﷺ، ومن معهما .

❊ نقض الصحيفة :

الصحيفة التى صنعها أهل الكفر كانت حصارًا لسيدنا محمد ﷺ، ومن معه . وكادوا أن يهلكوا من عدم وجود الطعام والماء .

كان هناك أهل شرف ومكانة كهشام بن عبد مناف يساعد رسول الله ﷺ، فكان يحمل الطعام على حمل، ثم يفك عنه الحبل ويوخزه فينطلق الجمل، ويدخل الشعب عند رسول الله ﷺ، ومن معه وظل الأمر هكذا .

حتى قال هشام : لزهير بن أبى أمية : يا زهير أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء ، وأخوالك قد علمت أنهم لا يأكلون ولا يلبسون ولا يتزوجون ولا يتزوج إليهم ؟

فاقتنع زهير برأى هشام فصارا اثنين، ثم أتيا المطعم بن عدى فوافقهما، فصاروا ثلاثة ثم أخذوا يطوفون على أحباب بنى عبد المطلب حتى تجمعوا وقرروا أن يخرجوا على قريش، وعلى صحيفتهم

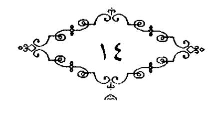
هذه التى بسببها ستهلك بنى عبد المطلب، ومن معهم انتصارًا لأرحامهم لا انتصارًا للإسلام، وفى هذه اللحظة أرسل محمد ﷺ إلى عمه أبى طالب ، وعندما حضر إليه .

قال له : يا عم ، إن ربى الله قد سلطا الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسمًا هو لله إلا أثبتته « تركته » فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان .

فقال أبو طالب : أربك أخبرك بهذا ؟

فقال رسول الله ﷺ : نعم .

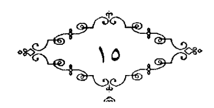
فخرج أبو طالب واتجه إلى المسجد الحرام، وفى المسجد الحرام



كان يجلس هشام، والزهير، والمطعم، وغيرهم ممن أراد نقض الصحيفة، وكانوا يتحدثون فى ذلك مع أهل مكة واشتد النقاش .

حتى نادى أبو طالب : يا معشر قريش . . . يا معشر قريش . . . يا معشر قريش . . . ! فاجتمع كُل الناس وتركوا النقاش والمشاحنة وترقبوا ما سيقوله أبو طالب .

فقال أبو طالب : يا معشر قريش إن ابن أخى محمد ﷺ قال : إن ربى الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيه اسمًا هو لله إلا أثبتته « تركته » فيها ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان . فإن كان كما قال ابن أخى فانتهوا عن قطيعتنا ، وأنزلوا عما فيها ،



وإن يكن كاذبًا رفعت إليكم ابن أخى .

فقال القوم : رضينا .

وذهب من أحضر الصحيفه فوجودها قد مزقت ولم يبق فيها إلا اسم الله .

وهكذا خرج رسولُ الله ﷺ ومن معه من هذه المحنة ، بعد عناء وتعب، ولكن من كان معه الله فلا بد وأن يكون النصر حليفه فى آخر الأمر .

